

شهيد المغرب الإسلامي

أبو مصعب عبد الودود رحمه الله

بقلم: أبي عامر الناجي

مع نفائس من
مراسلات مشايخ الجهاد

رسالة الشيخ أسامة
للشيخ أبي مصعب عبد الودود

ورسائل أخرى
تنشر لأول مرة

هدية العدد السابع لمجلة
أمة واحدة



نتحدث عن شخصية أمضت سنوات عمرها في السعي للتمكين للإسلام وفي مناصرة قضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها..

تلك الشخصية كسرت بأقوالها وأفعالها الحدود المزيفة التي رسمها أعداء الأمة لتفريقها وتوهين قوتها، فهو الذي بدأ مسيرته الجهادية شابا من على جبال الجزائر، حيث صعوبة الظروف وقلة الناصر وشظف العيش، صبر هو وأصحابه في هذا المحيط الذي كان يبدو للناظر أنه محاولة يائسة تهدف لنشر الحركة في جسد مشلول أرهقته الانتكاسات التي تعرضت لها الحركة الإسلامية في تلك البلاد، لم يلق بالا لمن أرهقته وعورة الطريق فتراجع، أو لمن أتعبه طول المسير فتنازل، واجهته المحن فصبر، وأرهقته المصائب ولكنه لم يكل ولم يمل، فقد كان يجد في كتاب ربه مع كل رزية تصيبه: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) فنصب نفسه في طريق الجهاد ورغب في ما عند الله من ثواب على الصبر في البلايا والرزايا، وكيف ييأس من أنزل الله له كتابا فيه: (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) ثم أنهى تلك المسيرة المشرفة وقد ساهم بشكل رئيسي في نقل تلك الروح الجهادية في كثير من بلدان المغرب الإسلامي، فلم يقتل إلا بعدما تكحلت عينه برؤية ذلك الجهاد وهو ينتشر تحت قيادته في مالي وليبيا وتونس وبوركينا فاسو والنيجر وغيرها من البلاد المجاورة، فرحم الله الشيخ الكريم عبد الملك دروكدال أبا مصعب عبد الودود وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

سريان روح الجهاد في ريعان الشباب:

كانت ولادة الجسد في الجزائر في بلدية مفتاح بولاية البليدة في عام 1970م، حيث نشأ هناك في ظل عائلة متدينة ودرس في جامعة البليدة فرع التكنولوجيا، ولكن ولادة روح الجهاد في ذلك الجسد كان سببها بلاد تبعد آلاف الكيلومترات وتفصل بينها وبين الجزائر المحيطات، فقد كان حاله كحال غالبية الشباب المسلم الذي يتحرق قلبه شوقا للحاق بإخوانهم المجاهدين الأفغان الذين يقارعون الاتحاد السوفييتي عندما كان في سن التاسعة عشر،

ذلك الجهاد الذي أحيا في نفوس الأمة معاني الجهاد والتضحية والرباط والشهادة في سبيل الله، وهكذا يفعل المحتلون من حيث لا يشعرون في نفوس الأمة الإسلامية الحية الناصرة لدينها صاحبة الغيرة على مقدساتها على مر العصور، فكما كان سماع أخبار جرائم الروس في حق الأفغان تثير غيرة شباب الإسلام آنذاك، فإن مشاهدة ما فعله الأمريكان والفرنسيون والطواغيت من العرب والعجم في حق المسلمين في أفغانستان والعراق وسوريا وإفريقيا الوسطى وبورما وكشمير كانت وقودا تشحن شباب الإسلام فيتوافدوا على ساحات العزة والكرامة ليجاهدوا ذلك العدو قياما بواجب نصرة الإسلام والمسلمين.



بداية المسيرة والمسئولية:

في تلك الأثناء كانت بلاده الجزائر مليئة بالأحداث حيث استسعر طواغيت البلاد ضد الحركة الإسلامية فساموا أبناءها قتلا وأسرا وتعذيبا، فقامت فئة من أبناء الجزائر الأبطال لتخوض حربا ضد تلك الحكومة المرتدة التي نكلت بالمسلمين، وكان الشيخ أبو مصعب قد استطاع الارتباط في سنة 1992 مع أحد قادة الجهاد الجزائري وهو الشيخ سعيد مخلوفي -رحمه الله-، مما ساعده في اللحاق فعليا بهذا الركب الأبي وذلك في أواخر عام 1993م لتبدأ مسيرة الشيخ أبي مصعب جنديا للإسلام مرابطا في جبال ومدن الجزائر، وبحكم تخصص الشيخ ودراسته الجامعية واطلاعه على المواد الكيميائية والقواعد الميكانيكية فقد ارتأت القيادة توكيله مهمة تصنيع المتفجرات، وفي عام 1996 وبعد إتقانه لعمله الذي أوكل إليه تم تكليفه برئاسة كل ورشات التصنيع العسكري لـ «جند الأهوال» التابع للمنطقة الثانية، ثم ما زال يترقى حتى صار أميرا على كتيبة القدس، ثم في عام 2001 صار عضوا في مجلس أعيان الجماعة السلفية للدعوة والقتال حتى تم تعيينه في 2003 رئيسا لهذا المجلس والذي من مهامه تنصيب أمير الجماعة وعزله ومراقبته، ثم بعد عام وعلى إثر مقتل أمير الجماعة الشيخ أبي إبراهيم مصطفى «نبيل صحراوي»

-رحمه الله- صار الشيخ أبو مصعب أميرا



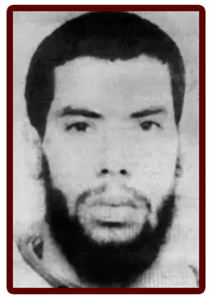
الشيخ أبو إبراهيم مصطفى -رحمه الله-
«نبيل صحراوي»

للجماعة السلفية للدعوة والقتال.

الجماعة السلفية للدعوة والقتال:

ابتدأ الجهاد الحديث في الجزائر ضد طواغيت البلاد تحت راية الجماعة الإسلامية المسلحة، وبعد سنوات من الاجتماع تحت هذه الراية بدأت تظهر وتستفحل فيها الانحرافات المنهجية التي أدت إلى ارتكاب المجازر في حق الشعب الجزائري، فصارت هذه الراية التي كانت تحت قيادة «عنتر زوابري» شعارا لدعاة الهجرة والتكفير واستحلال دماء المسلمين، ولهذا وفي بداية عام 1420 اجتمع الكثير من المجاهدين الصادقين ليعلنوا أنهم برآء من هذه الجرائم، معلنين بذلك تشكيل الجماعة السلفية للدعوة والقتال والتي هي امتداد للجهاد الأول قبل أن يطرأ عليه الزيغ والانحراف ومنهج الخوارج.

لقد كان هذا التشكيل مفاصلة للمنهج الخارجي التكفيري الذي يعمد إليه أعداء الإسلام ليستخدموه في تشويه صورة الجهاد في أعين المسلمين خاصة بعدما حقق هذا الجهاد إنجازات دفعت غالبية الشعب لمساندته ومناصرته، ولهذا كان لابد من مفاصلة هذه الجماعة التي طغى عليها المنهج الضال وتسلط على قيادتها الغلاة، وأعلنت الجماعة السلفية للدعوة والقتال في ميثاقها ما يؤكد هذه المفاصلة حيث أكدت على أن الأصل في الشعب هو الإسلام وأن المسلم معصوم الدم والمال والعرض، وأن المجاهدين في الجماعة السلفية جزء من هذا الشعب وإخوان لهم في الدين، وأن المعتدين على الشعب هم الخوارج الذين تحركهم المخابرات السرية لتشويه صورة المجاهدين وللتشكيك في الجهاد، وأن المجاهدين في الجماعة السلفية بريئين من هذه الأعمال ومن مرتكبيها الخوارج المارقين، كما أكد الميثاق على وجوب الجهاد وفرضيته على الأعيان بالنفس والمال ضد حكام الجزائر، وأن المقصود من هذا الاجتماع هو تنسيق الجهود لإقامة عمل جماعي يهدف إلى إقامة شرع الله، وأن الجماعة هي وسيلة مرحلية تهدف في النهاية إلى إقامة الخلافة الراشدة.



جمال زيتوني
أحد قادة الخوارج



قال الشيخ المجاهد عطية الله الليبي رحمه الله:

الجماعة السلفية للدعوة والقتال الآن هي شيء آخر غير الماضي القديم السقيم، والحمد لله، وهي جماعة نحسب فيها الخير والصلاح، جماعة مجاهدة ثابتة على أمر الله، نسأل الله أن يوفقها وأن يزيدها هدى وسدادا وتوفيقا، وأن ينصرها على القوم الكافرين. أنصح الشباب الجزائريين بالكون معها والالتحاق بقافلتها، والله الموفق، وأدعو وأحرّض أهلنا في الجزائر أن يكونوا معها ويؤيدوها كل بحسب ما يقدر عليه.





موقف الجماعة السلفية من أحداث 11 سبتمبر:

عندما غزا أبطال المسلمين الولايات المتحدة في عقر دارها في 11 سبتمبر 2001 كان الشيخ أبو مصعب رئيسا لمجلس أعيان الجماعة، وكانت الجماعة تنظر إلى هذا الحدث المفصلي في تاريخ الصراع بين الإسلام والكفر على أنه نصر عظيم للإسلام والمسلمين، وعلى إثر هذا أخرجت بيانا أكدت فيه ولاءها للذين رفعوا راية الجهاد في سبيل الله في أفغانستان الملا محمد عمر مجاهد -رحمه الله- وتنظيم القاعدة بإمارة



الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله-

كما دعت المسلمين إلى الالتفاف حول المجاهدين وبذل النفس والمال لإعزاز الدين، كما أكد أمير الجماعة السلفية الشيخ أبو إبراهيم مصطفى -رحمه الله- على أن عمل الجماعة هو عمل تكاملي مع بقية الجماعات الجهادية وذلك لأن الهدف النهائي لهذه الجماعات هي

إقامة الخلافة الراشدة، وعندما سئل الشيخ أبو إبراهيم عن تصنيف أمريكا للجماعة كجماعة إرهابية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر قال:

«نحن صنّفنا أنفسنا قبل أن تصنّفنا أمريكا، فالعالم قسمان: قسم الإيمان والحق وقسم الكفر والباطل ولا ثالث لهما، من أراد الإسلام والحكم بما أنزل الله صنّف في القائمة التي تعادي الكفر وترفضه قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ فالمعالم اليوم أصبحت واضحة جدّا لا تحتاج إلى دليل، من قال لا اله الا الله محمّد رسول الله فهو في القائمة وسيأتي دوره سواء كان مسلّحا أو غير مسلّح قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ يعني وما كان ذنب هؤلاء الذين قتلوا وحرّقوا إلا أنّهم آمنوا بالله وكذلك الحال اليوم. إنّ العالم اليوم يقف عند مفترق الطريق، إمّا أن تمضي الأمّة في طريقها نحو العزّة والتمكين لدين الله وهنا لا بد من تضحية والنتيجة معروفة ومضمونة قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. وقال صلّى الله عليه وسلّم: (ليبلغنّ هذا الأمر مابلغ اللّيل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلاّ أدخله الله هذا الدّين بعزّ عزيز أو بذل ذليل، عزّا يعزّ الله به الإسلام وذلا يذلّ به الكفر)، وإمّا أن تركن الأمّة للكفرة يذلّونها ويحكّمون فيها قوانين الكفر والهوان في الدنيا وعند الله تعالى تكون من الهالكين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ ونحن والحمد لله فرحون بغضب وسخط أعداء الله علينا وهذا يزيدنا إيمانا وثباتا ويقينا بصحة الطريق وضمان النصر» اهـ

الوحدة بجماعة قاعدة الجهاد:

وعلى إثر هذا الموقف العظيم وتصديقا للمبادئ التي قامت عليها الجماعة



والتي نصت على وجوب الوحدة بين المجاهدين العاملين لإقامة شرع الله والتمكين لدين الله، وبعد اتصالات استمرت عاما للشيخ أبي مصعب عبد الودود وإخوانه مع الشيخ أسامة بن لادن وإخوانه وعن طريق الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي -رحمه الله-، أعلنت الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر انضمامها إلى تنظيم قاعدة الجهاد ومبايعتها إمارة وجنودا للشيخ المجاهد والرجل الصالح أبي عبد الله أسامة بن لادن وذلك في 20 / شعبان/1427 هـ.

لقد كان هذا البيان من الشيخ أبي مصعب وإخوانه يمثل قمة الولاء والنصرة والتضحية، فقد كان ذلك الوقت هو وقت تكالب أعداء الأمة جميعا على جماعة قاعدة الجهاد وقيادتها، وكان الالتحاق بهذا الركب في ذلك الوقت يعني الاصطفاف وجها لوجه أمام هذه القوى مجتمعة في حربها، لا لأنها حرب على جماعة بعينها ولكن لأن الشيخ أبا مصعب وإخوانه أدركوا أنها حرب على الإسلام والمسلمين كافة، وأن الموقف الصحيح لا يكون بالتخلي عن هذه الثلة المؤمنة أو التبرؤ منها أو خذلانها في هذا الوقت، وإنما كان الموقف الصحيح هو بمواجهة قوة العدو هذه بقوة الاجتماع والاعتصام حيث يقول الشيخ أبو مصعب -رحمه الله- في ذلك البيان الذي بشر فيه المسلمين وأغاظ فيه الكافرين باجتماعهم تحت راية قاعدة الجهاد: «فالولايات المتحدة الأمريكية لا يكسر شوكتها إلا الولايات المتحدة الإسلامية وأمّا التشرذم والتشتت والتفرق فإنه لا يهزم عدوا ولا يسترجع حقا ولا يردع ظالما ولا ينصر دينا ولا يرفع راية.» ويقول: « لقد ثبت لدينا بعد ارتداد الحكام وتشرذم القيادات الخائنة لله ورسوله وسقوط كثير من رموز الانهزام وبعد طول



المراقبة وتعاقب الأحداث أن إخواننا في تنظيم القاعدة - وعلى رأسهم شيخ المجاهدين ومفخرة المسلمين أبا عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله تعالى - هم القيادة الصادقة المؤهّلة في هذا الزمان لجمع شتات المسلمين وقيادتهم لخوض معركة الإسلام المعاصرة.

ولما كانت سيرة هؤلاء الإخوة نقية ساطعة لا غبار عليها تدور مع الكتاب والسنة، وفتاواهم تميل مع الشرع حيث مال وكانت سياساتهم حكيمة راشدة، نحسبهم والله حسيبهم، حصل لنا الاطمئنان التام في دينهم وعقيدتهم ومنهجهم وطريقتهم، وحصلت لنا الثقة الكاملة في قيادتهم وشيوخهم، وسكنت نفوسنا إليهم، فما كان ينبغي لنا بعد ذلك أن نتخلف عن الاستجابة لأمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ...

وما كان لنا أن نتخلّف عن نصرة إخواننا وموالاتهم ومؤازرتهم والشد على أيديهم، خاصة وقد علمنا أنه من أوجب الواجبات الشرعية وأعظم الفروض العينية في هذه الحرب الصليبية المعلنة على الإسلام هو الانحياز إلى جنود الرحمن وعصابة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتهم.

ولقد بحثنا فوجدنا أن أعظم وجه من أوجه النصرة في هذا الظرف وأعظم ما

نغيظ به الكفار وندخل به على قلوبهم الحسرة والأسى هو الانضمام إلى إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد ...

فقررنا بعد مشورة واستخارة أن نبايع الشيخ أبا عبد الله أسامة بن لادن ونعطيه صفقة أيدينا وثمرة قلوبنا، ونواصل جهادنا في الجزائر جنودا تحت إمرته، يضرب بنا في سبيل الله من يشاء، ويرمي بنا في سبيل الله حيث يشاء، فلن يجد منا إلا السمع والطاعة ولن يرى منا إلا ما يسره إن شاء الله تعالى.

أنا مع أسامة حيث آل مآله
ما دام يحمل في الثغور لوائي
أنا مع أسامة نال نصرا عاجلا
أو نال منزلة مع الشهداء

ونحن إذ نُقْدِم على هذا الأمر؛ فإننا ننصح إخواننا في الحركات الجهادية الأخرى في كل مكان أن لا يتخلفوا عن هذه الوحدة المباركة الميمونة، فلعلّ الله أن يُقرِّبَ بها النصر، ولعلّ الله أن يرحمنا ويُعجِّل بها ظهور دولة الإسلام.

ولقد تعلمنا من خلال تجربتنا الجهادية الطويلة والمريرة أن الخير كل الخير في الوحدة والاجتماع والشر كل الشر في الفرقة والاختلاف.

فالانحياز والانضمام إلى تنظيم يقوم عليه أهل العلم والجهاد ... وأهل الديانة والصلاح والتقوى فضلا عن أنه واجب شرعي فهو أيضا سبب من أهم أسباب العصمة من الزيغ والانحراف والفتنة وأنواع الشرور الأخرى بالنسبة للجماعات الجهادية عموما، وللجماعات حديثة النشأة قليلة التجربة خصوصا. ولذلك كانت الوحدة دائما رحمة والفرقة دائما عذابا.فلا عذر لنا اليوم في التخلف عن هذه الوحدة» اهـ.

رسالة الشيخ أسامة بن لادن للشيخ أبي مصعب عبد الودود بعد الوحدة:

وبعد إعلان الوحدة أرسل الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- رسالة يبين فيها شكره للشيخ وإخوانه على الاتحاد صفا واحدا مع إخوانهم في جماعة القاعدة في المعركة المصيرية التي تخوضها الأمة المسلمة، كما يوصيه بالرفق والرحمة للناس، يقول الشيخ:



«أخي الكريم قد وصلتنا رسائلكم الكريمة وسررت بها وقد سر المسلمون بعملياتكم القوية ضد الصليبيين والأنظمة المرتدة كما أثلج قلوب المؤمنين سعيكم واتحادكم مع إخوانكم المجاهدين في تنظيم القاعدة فإن الاجتماع والاعتصام بحبل الله تعالى للجهاد لتكون كلمة الله هي العليا أصبح من الفرائض الغائبة عند كثير من أبناء الأمة وهو ينبئ عن عظيم شعوركم بالمسؤولية وقيامكم بالواجب في ذلك فجزآكم الله خيراً وإخوانكم على هذا العمل الجليل.

أخي الكريم أوصي نفسي وإياكم بالصبر والتقوى فهما زاد من رجا الفوز في الدنيا والآخرة ولا يخفى عليكم أهمية الحلم والرفق والرحمة للناس كافة وخاصة لمن ابتلي بإمارة المسلمين ولقد ابتلي أخوك منذ أكثر من ثلاثة عقود في أمور الدنيا ثم في أمور الجهاد فلولا أن الله هدانا ووفقنا(قيادة تنظيم القاعدة في العقدين الماضيين وعلى رأسهم الشيخ أبي عبيدة البنشيري والشيخ أبي حفص رحمهما الله تعالى) للتمسك بالحلم والرفق واللين والرحمة لما استطعنا أن نسوس أمور المجاهدين ، ولتفرق الجمع كما هو مشاهد في بعض الجماعات التي أخذت أفرادها بالشدة والغلظة والتعسير وسوء الظن قال الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك..)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم وقال: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) متفق عليه، وقال: (من ولي من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به)، وقال: (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا ؟ على كل هين لين قريب سهل) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وقد سُئل أحد سادات العرب بم سودك قومك؟ قال بالحلم. وقد قيل:

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

واعلم أن هناك طاقات نادرة في هذه الدنيا: منها عالم صدوق صادع بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، ومجاهد يطلب الشهادة بصدق ومنها ومنها .....

إلا أنه أندر من هذا وذاك رجل يهبه الله رحمة وليناً، وقدرة على تجميع المسلمين لنصرة الدين وقد كان يقال: «خير الناس أجمعهم للناس»

ولئن كانت الصعوبة موجودة في إدارة كثير من الأمور إلا أن أصعبها في إدارة الناس وأصعب ما تكون في مثل حالنا فقد كان للمسلمين دولة وخليفة وبين يديه جميع صلاحيات الدولة للترغيب والترهيب فكان المال بين يديه ليتألف المؤلفة قلوبهم وكانت بين يديه أيضاً الجيوش والشرط والسجون ليرهب ويعاقب الخارجين على الدولة المسلمة ومع ذلك كله كان في الناس من يخرجون عليه فما بالك بحالنا؟

فالموفق من وفقه الله لتجميع عباده لنصرة دينه رغم اختلاف طباعهم وأهوائهم ودوافعهم طالما أنهم أظهروا الإسلام.

ولقد عادانا أناس واغتابنا آخرون وخرج من الجماعة أفراد وإن كانوا قلة فلم نعاملهم بالمثل بل بفضل الله كان الحلم حاضراً ونحن على يقين أن من كان منهم صادقاً باحثاً عن الحق وقد آتاه الله عقلاً فسيهتدي ولو بعد حين.

وبقيت الأبواب من جانبنا مفتوحة والطرق الموصلة إلينا ممهدة فعاد من عاد منهم بعد ذلك إلى الجماعة وهذا من فضل الله علينا وعليهم في الحرص على الاجتماع للجهاد».

ثم نصح الشيخ أسامة بتحديد مدة مسؤولية الأمراء فقال:

«إن قدرة الناس للتعامل مع الإمارة تختلف باختلاف عقولهم وتقواهم وصبرهم وهي فتنة لكثير من الناس . وقد قيل ـ آخر ما يخرج من قلوب الصالحين حب الإمارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) صحيح رواه أحمد

وإني أقترح عليك أن تكون المسؤوليات التي تكلف بها الإخوة المجاهدين

محددة بوقت معلوم فعلى سبيل المثال أن تكون مسؤولية الأخ القائم على الشؤون العسكرية محدودة لمدة عام واحد فإذا انتهت المدة وكان قائماً بعمله على الوجه المطلوب جدد له التكليف وإن ظهر منه تقصير ووجد من هو أفضل منه تكون مدته قد انتهت ويكون مهيأ لإعفائه من منصبه فإن بعض الناس لا يطلبون الإمارة ولكن بعد أن يكلفوا بها تتعلق بها نفوسهم ويجدون في نفوسهم إذا أعفوا منها، لذا فتحديد مدة التكليف يخفف من تعلق النفوس بها .

لا بأس من تذكير الإخوة عند تكليفهم ببعض المسؤوليات بقول خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فكان قد عقد له أبو بكر رضي الله عنه لواء لقتال المرتدين فمازال به عمر إلى أن عزله رضي الله عنهم فقال: «والله ما سرتني إمارتكم ولا ساءني عزلكم» ويذكروا بالصبر والتقوى وحسن التعامل مع إخوانهم والحرص على القيام بالواجب وأداء الأمانة وأن الإمارة تكليف وليست تشريفا ومسؤولية عظيمة فمن عفي منها فليحمد الله ومن ابتلي بها فليستعن بالله.»

كما كان في الرسالة تأكيد على توجيه الضربات لأئمة الكفر اليهود والنصارى، يقول الشيخ أسامة:

«بالنسبة للعمليات الجهادية ضد أعداء الأمة واختيار وتحديد الأولوية بأيهم نبدأ فلا يخفى عليكم أن المرتد أعظم كفراً من الكافر الأصلي ولكن هذا لا يعني أنه أعظم ضرراً في كل وقت وفي كل مكان فالواجب على الأمير أن يتحرى ويتشاور مع إخوانه أي الأعداء أشد ضرراً على الإسلام وأهله وهذا الأمر يتغير من وقت إلى آخر ومن مكان إلى مكان ومن حال إلى حال فأرجو أن تراعوا ذلك ولا يخفى عليكم أن رأس الكفر العالمي اليوم هم أئمة اليهود والنصارى وأن الحكام المرتدين في بلادنا هم لهم تبع فإذا ضرب الرأس سقط وضعفت الأعضاء هذا بشكل عام فسددوا وقاربوا في اختيار الأهداف التي تكون أكثر نكاية في العدو وإخوانكم يتابعون أعمالكم الجريئة ضد الكفر العالمي والمحلي ونحن مسرورون بها أرجو الله أن يقويكم وينصركم وينفع بكم ولكن مع ملاحظة عدم التوسع في مسألة التترس إلا بقدرها وتجنيب العوام الضرر بقدر الإمكان والهدف الذي يمكن أن يتيسر ضربه بعيداً عن العوام فينبغي استهدافه في ذلك المكان»

أمير تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي:

وهكذا انضم الشيخ أبو مصعب وإخوانه في تلك القافلة ليكون أحد قادتها وأوتادها، وهو يعلم أن هذه القافلة قد اجتمع على حربها العرب والعجم، وأن أمم الكفر والردة قاطبة قد عزمت أمرها على مطاردة رجالها وقتلهم وأسرهم وتجفيف مصادر تمويلهم، لقد كان هذا الانضمام رسالة

لهؤلاء جميعا بأن المسلمين أمة واحدة وجسد واحد ينصر بعضهم بعضا، وأن الجراح التي يعاني منها الفلسطينيون والأفغان والعراقيون يتألم منها الجزائريون والمغربيون والتونسيون والليبيون والماليون وجميع أهل الإسلام، وأن هذا يستدعي منهم النصرة والمدد والاصطفاف صفا واحدا في المعركة لأنها معركة أمة لا معركة جماعة أو تنظيم، ولأن الحرب على الإسلام لا على حركة أو حزب، وهذه الرسالة التي وجهها الشيخ أبو مصعب وإخوانه كانت أشد ما يقلق العدو في حربه الذي كان يريد حصرها ضمن فئة معينة من المسلمين، فالعدو يعلم أن هزيمته إنما تكون على يد الأمة المجتمعة الواحدة المعتصمة بحبل الله، وأن دخول فرسان المغرب الإسلامي في هذه المعركة سوف يقلب الموازين ويربكها.

لم تكن هذه الإمارة سهلة كما لم تكن قبل الوحدة، فهي ليست إمارة يصيب فيها الأمير شيئا من الدنيا، ولكنها مسؤوليات تتطلب التضحية والإقدام وإلقاء النفس في مواطن الردى، ولكن وبفضل الله تعالى استطاع الشيخ أبو مصعب مع إخوانه الصابرين تجاوز هذه المحن المتلاحقة والفتن المتراطمة والظروف القاسية التي يحكي شيئا منها رسالة وجهها الشيخ أبو محمد صلاح -المسؤول الإعلامي السابق لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي- فك الله أسره وجمعه بأهله وأحبابه لقيادة





التنظيم في خراسان، يقول الشيخ الأسد الأسير: «ولقد اطلعت على رسالتكم السابقة ويعلم الله أننا نتألم لمصابكم كما لو أنه مصابنا والحال عندنا في الشمال الجزائري ربما هو أشد مما ذكرت جهتكم ذلك بأن ما تمرون به من ضيق قد عانيناه منذ سنوات فكان من الحلول التي طبقناها أن حرمنا أنفسنا من كل شيء: تخففنا من الأزواج فلا زواج ولا أهل ولا زيارات وامتنعنا مطلقا من اللجوء للبيوت والمبيت فيها وامتنعنا من ركوب السيارات ومنذ سنوات كل تحركاتنا في الليل حتى أنني نسيت منذ أعوام المشي في النهار ولم أر أهلي ولم تكتحل عيني برؤية والدتي أو أي أحد من إخوتي منذ أكثر من 12 سنة وأنا في بلدي وداخل الجزائر صدق أو لا تصدق!... لكن رغم كل هذه الإجراءات الشاقة على النفوس البشرية والثقيلة جدا على المجاهدين فلا زالت الخسائر تلاحق المجاهدين في داخل الأدغال السحيقة المدهامّة التي لا تخطر على قلب بشر !»، كما يحكي هو أيضا مهمة من المهمات التي أشرف عليها الشيخ أبو مصعب



والتي مات فيها ستة إخوة من العطش، فيقول: «الأخبار التي بلغتني منذ يومين حدوث ملحمة جهادية لقافلة جهادية من إخواننا المجاهدين في الصحراء كانت بصدد إدخال شحنة من الأسلحة و الذخائر من شمال مالي إلى شمال الجزائر (تصور قرابة ألفين كلم!! عبر أربعة دول) وأخذت مسارا عبر النيجر و ليبيا و تونس لتجنب الجيش الجزائري الذي حشد قواته بشكل لم يسبق له مثيل عبر الحدود، مختصر ما حدث لهم أنهم عند الوصول لليبيا التقوا وجها لوجه مع كتائب القذافي و اشتبكوا معهم فأثخن فيهم الإخوة وقتلوا منهم عددا كبيرا وغنموا منهم عربات وأسلحة متوسطة وخفيفة ثم واصلوا مشوارهم ودخلوا تونس فتم رصدهم فاشتبكوا مع الجيش التونسي وتم قصف قافلتهم بالطائرات النفاثة فاضطروا للترجل من العربات بعد استشهاد اثنين من الإخوة فعانوا من العطش بعد عدة أيام ومات ستة إخوة من العطش ونجا الباقون وواصلوا طريقهم وأكملوا المهمة وأوصلوا الشحنة لمكان آمن ثم رجعوا لقواعدهم في مالي بعد أن انتظرهم الإخوة في منتصف الطريق في ليبيا والرحلة دامت أكثر من شهرين... المهم هذا مختصر شديد لرحلة ومغامرات عجيبة عبر أربعة أدول، فنسأل الله أن يتقبل سعي الإخوة ويرزق شهداءنا الفردوس الأعلى».



أبرز إنجازات عهد الشيخ أبي مصعب عبد الودود:

أ- اتساع المد الجهادي في غرب إفريقيا:

توسع نشاط الجهاد بقيادة الشيخ أبي مصعب ليشمل دولا عديدة من إفريقيا، ففي عهده ظهر الجهاد ورسخ في دولة مالي تحت قيادة الشيخ إياد غالي -حفظه الله-، كما امتد في النيجر وبوركينا فاسو وأصبح للمجاهدين مساحات واسعة في هذين البلدين إضافة إلى ساحل العاج، أما في تونس


الشيخ أبو عياض التونسي تقبله الله
الشيخ إيـاد أغ غـالـي حفظه الله

فقد تم إنشاء كتيبة عقبة بن نافع، كما عملت جماعة أنصار الشريعة في تونس بقيادة الشيخ أبي عياض التونسي -رحمه الله- تحت إمارة التنظيم، كما ساهم التنظيم في تقوية صفوف المجاهدين في ليبيا بالمال والعتاد والرجال.

ب- دعم ثورات الشعوب المسلمة:

لم يكن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي بمعزل عن هموم الأمة الإسلامية ومصائبها التي تعانيها على أيدي الحكام الخونة الذين استضعفوا الشعوب ونهبوا خيراتهم واستبدلوا شريعتهم الربانية بالقوانين الوضعية، ولقد كان الشيخ أبو مصعب وإخوانه جنودا من جنود الثورة الإسلامية التي انطلقت في الجزائر في التسعينيات، وظلوا يواصلون القتال والجهاد ضد النظام الجزائري المتسلط على رقاب المسلمين، ولذلك لما ثار المسلمون في وجه الطواغيت العرب في تونس ومصر وليبيا وسوريا وغيرها، كان من الطبيعي أن تكون جماعة القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي داعمة لهذه الثورات ومؤيدة لها ومساندة لها بكافة أنواع الدعم، كما كانت مرشدة لها من المؤامرات والمكائد التي تحاك لها، يقول الشيخ أبو مصعب: «تمر اليوم بلاد الإسلام عامة وليبيا خاصة بأحداثٍ تاريخيةٍ متسارعة، تزداد فيها



إرشادات الشيخ أبي مصعب رحمه الله للثورات الإسلامية

انتصارات فسطاط الإيمان، ويتقدّم فيها أهل الإسلام خطوةً خطوة نحو التحرير المنشود، بينما تتتالى فيها هزائم فسطاط الكفر، وتندك معها قصور أكابر المجرمين قصرًا بعد قصر، فكانت البداية في تونس ثم مصر، وهاهي رياح التحرير الآن تهب على ليبيا، وعواصف الثورة على الطغيان فيها تعلن للعالم بأسره أنّ الأمّة المسلمة تمرض ولكن لا تموت، تغفو ولكن لا تنام، وأنّ روح المقاومة للباطل والتصدي للظلم كامنةٌ باقيةٌ فيها رغم محاولات التدجين والاستعباد التي مارسها الصليبيون وعملاؤهم علينا عبر سنوات التيه الطويلة.»

ج- الوحدة في مالي:

لعله من أبرز صفات القائد الناجح هو قدرته على توحيد الجماعات تحت إمارة واحدة، هذه الوحدة التي هي أكثر ما يخيف الكفار فيعملون على تفكيك الارتباطات بين المجاهدين وإشعال الخلافات بينهم طمعا في توهين جهادهم وإفشاله، تارة بالترهيب من القتل والتصنيف والمطاردة، وتارة بالترغيب في السلطة والنفوذ والمال، ولإيمان الشيخ أبي مصعب بضرورة الاجتماع وواجب الاعتصام فقد كان حريصا على توحيد صف الجماعات الجهادية العاملة





في الصحراء تحت قيادة واحدة، وبعد جهود مباركة زف لنا المجاهدون في الصحراء نبأ اعتصامهم واجتماعهم تحت قيادة الشيخ الكريم إياد غالي، ففي هذه الوحدة الميمونة اجتمعت جماعة أنصار الدين، والمرابطون، ومنطقة الصحراء في جماعة واحدة وهي جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، والتي ما زالت خنجرا في صدر الفرنسيين الصليبيين وعملائهم، حيث نشطت الجماعة بشكل أساسي في دولة مالي وقامت بالعديد من العمليات النوعية المؤثرة والناجحة والتي أرغمت الفرنسيين مؤخرا على تقليص عدد قواتها الغازية ثم هروبهم من تلك المناطق بعد مقتل عدد من جنودهم الصليبيين.

د- فكاك الأسرى:

لا شك أن المجاهدين في المغرب الإسلامي يمرون في ضوائق مالية صعبة، قد تعيقهم حتى عن أساسيات العيش والعمل الجهادي، وكانت سلسلة عمليات الخطف التي يسرها الله متنفسا للخروج من هذه الضائقة الخانقة، ولكن حينما يتعلق الأمر بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- (فكوا العاني) فإن تطبيق هذا الأمر النبوي يصبح في الأولوية وتتلاشى عنده بقية المطالب، وهذا ما ضربه لنا الشيخ أبو مصعب وإخوانه رغم شدة الظروف، فلم يكن الهم الأول من عمليات الخطف هو المفاداة بالمال، وإنما لفكاك أسرى المسلمين في جميع البلدان الذين ما كان ذنبهم إلا نصرة الإسلام والمسلمين، ويتضح هذا من خلال أمثلة كثيرة نقتبس منها جهد الشيخ أبي مصعب -رحمه الله- في فكاك أسر أحد علماء المسلمين وهو الشيخ أبو قتادة الفلسطيني -حفظه الله- من سجون بريطانيا، ففي مراسلة بين القيادة العامة وقيادة التنظيم ببلاد المغرب الإسلامي في عام 1430هـ جاء فيها: (فيما يتعلق بقضية الشيخ أبي قتادة ففي الحقيقة أنه حين بعثت لكم الرسالة كان البريطانيون قد أبدوا تجاوبا وسألونا ما هي الجهة التي تريدونا أن نسلمه لها..فطلبنا منهم مهلة لنستشيركم في القضية... وكانوا في كل مرة يصرّون على دفع الفدية المالية لكن الإخوة رفضوا من البداية المفاداة



بالمال بالنسبة لهذا الرهينة البريطاني وأكدوا لبريطانيا أنه لا خيار ثالث إما المفاداة إما القتل)، هذا الحرص نجده في جميع المراسلات التي تتحدث عن مطالبات التنظيم لإخراج المختطفين، ففي رسالة عام 1431هـ جاء فيها: (والإخوة يركزون في مطالبهم على إطلاق قائمة من الأسرى وعلى رأسهم: (المجلسي)، والخديم ولد السمان، وولد سيدينا وحذيفة وولد الهيبة....الخ).

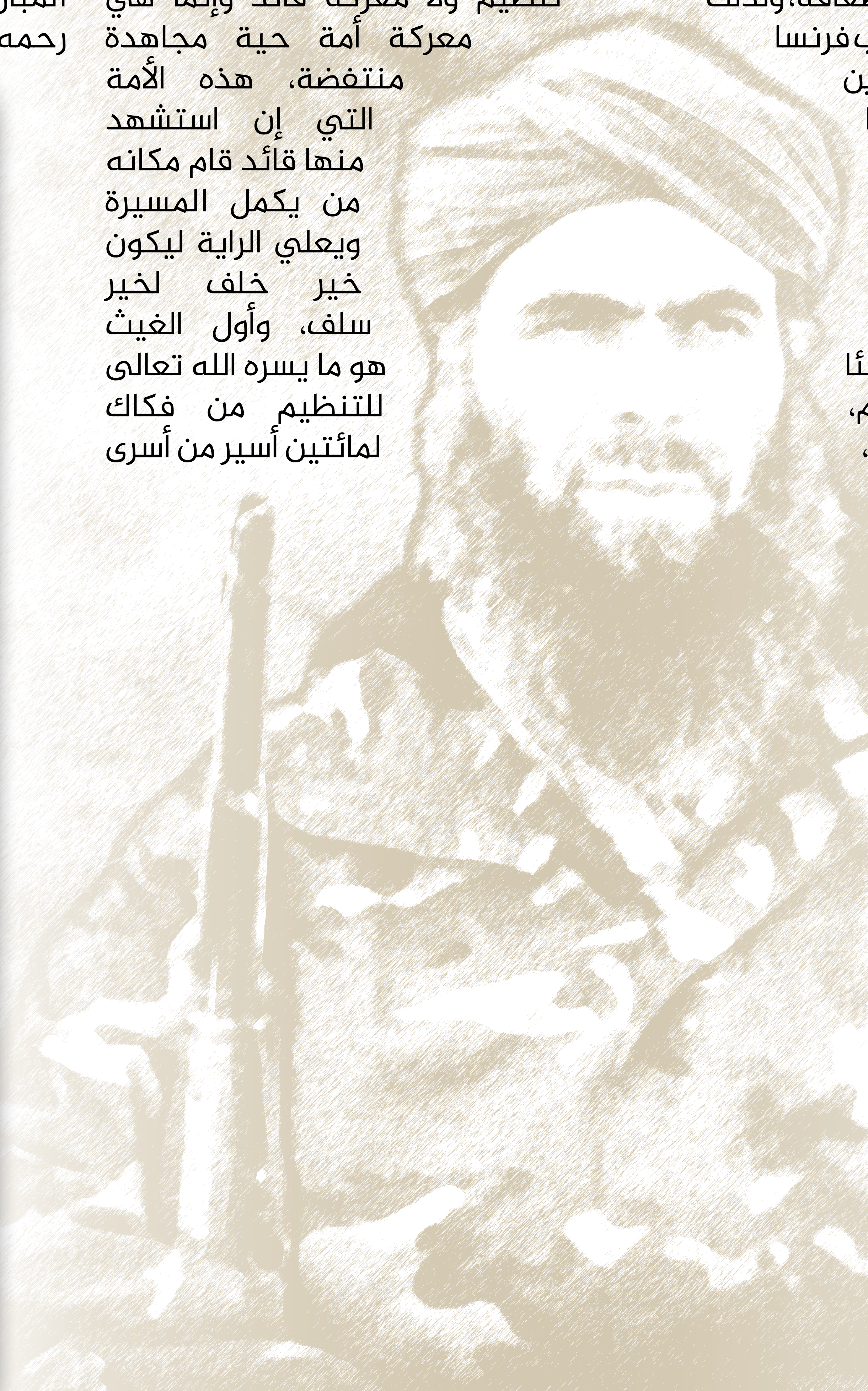
ه- إنشاء مؤسسة الأندلس الإعلامية:

كان الشيخ رحمه الله يدرك أهمية الدور الذي يقدمه الإعلام في الحروب، وخاصة في معركة الأمة اليوم مع الصليبيين والمرتدين، حيث يبذل هؤلاء كل جهدهم ليسكتوا صوت الحق ويغيبوه عن أسماع المسلمين، لا سيما الصوت الذي ينادي بضرورة جهاد الكفرة المحتلين والطواغيت المتسلطين على رقاب المسلمين، ولهذا كان الشيخ حريصا على إبراز الدور الجهادي لمجاهدي المغرب الإسلامي وذلك بكشف حقيقة المعركة، وببيان جرائم الصليبيين، وكشف طغيان الحكام وأعوانهم، واستنهاض المسلمين للقيام بما أوجبه الله عليهم من الجهاد لتحكيم الشريعة الربانية، إضافة إلى توثيق العمليات الجهادية التي كانت ولا زالت خير معين في استنفار المسلمين للثغور الجهادية، وانطلاقا من هذا الإدراك أسس الشيخ رحمه الله مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي، والتي كانت ولا زالت منبرا متميزا وصوتا ناصحا لشعوب المغرب الإسلامي وللأمة جمعاء، وفي رسالة في عام 1431 هـ وجه الشيخ أبو يحيى الليبي-رحمه الله- شكره للشيخ أبي مصعب على جهود مؤسسة الأندلس كما أكد في رسالته على دور الإعلام ومقصود المجاهدين منه، يقول الشيخ: (جزاكم الله خيراً كثيراً على مجهودكم الإعلامي الكبير من خلال إصدارات مؤسسة الأندلس جعلها الله مناراً لهداية الناس وشعاراً لإحياء معاني العزة في قلوبهم وضخ الحياة الحقةِ في عروقهم نسأل الله أن يتقبل من القائمين عليها ومنكم جميعاً، والمجاهدون هنا يتابعونها بشغفٍ وينتظرون جديدها بلهفٍ ويدِققون في إبداعاتها، فتارةً تراهم باكين، وتارة مكبِّرين، وتارة داعين وقلوبهم وأرواحهم تروح وتغدو مع لقطاتها. ثم لا يخفى عليكم أن الإعلام بمعناه العام - وليس الإصدارات المرئية فقط - قد أصبح اليوم جزءاً لا ينفصل عن معركتنا مع أعدائنا المجرمين ومن أهم ساحاته التي نخوض غمار المعارك فيها هي عقول الناس، فالآلة الإعلامية جهاز صامت ناطق لا تقطع رأساً، ولا تسفك دماً، ولا تدمر مركزاً، ولا تحفر خندقاً، ولكنها قد تهزِمُ جيشاً بتحطيم معنوياته وتدمير نفوس قادته وغرس اليأس في أعماق قلوبهم، وتنفير الناس عنهم، وفي المقابل فهي بالنسبة للمسلمين محل (التحريض) من خلالها تثار الحمية، وتشتعل النفوس غيرةً، وتتفجر العروق غضباً، وتغسل من أذهانهم أسَنَ الشبهات، وتقتلع من القلوب جذور اليأس لتبعث فيها الأمل

فتحبب إليها الحقَّ وتشوِّقها إلى الجنان ولقاء الرحمن وتجعل الأمة مصطفة خلف أبنائها وغير ذلك من الغايات النبيلة الجليلة التي لا تخفى مما ينبغي أن يولى عناية تامةً ويعطى جهداً كبيراً دراسةً وتمحيصاً ومراجعةً ونقداً حتى نحقق من خلال إعلامنا مقصد (التحريض على القتال) والذي يُعَدُّ بوابة مناصرة الناس لنا ووقوفهم معنا وتفهمهم لقضايانا وكل هذا يحتاج إلى صبر وتكرار وتنويع وتيسير وحسنِ مخاطبةٍ معَ مراعاةٍ لطبقاتً الناس ومستويات فهومهم وتنوع مشاربهم واتجاهاتهم، ولنستحضر دائماً أن مقصودنا هو هداية الناس - كل الناس-وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وانتشالهم من رجس الجاهلية الذي يتقلبون فيه وهم يشعرون أو لا يشعرون، لا سيما وقد أتيحت لنا فُرص مخاطبة شرائح واسعة منهم سواء من المسلمين أو غيرهم، ويسر الله علينا إيصال أصواتنا لهم وهم في غرفهم وداخل بيوتهم ولا يكاد يخلو بيتُ اليوم من الاستماع لصوت المجاهدين بعز عزيز أو بذل ذليل مما يستوجب علينًا استفراغ أقصى الوسع لتبليغ رسالة الهداية إلى الناس مع الارتقاء بإعلامنا إلى أعلى درجات الصدق والأمانة والأدب والإتقان في الإخراج مضموناً وشكلاً)

المعركة مستمرة:

لا زال الكفار يستهدفون قيادات المجاهدين في كل الثغور طمعا في إيقاف المد الجهادي وإضعافه، ولذلك نقول لحاملة لواء الصليب فرنسا ولحلفائهم المرتدين في المنطقة لا تمنوا أنفسكم بشيء، فقد أبقى لكم الله تعالى ما يسوؤكم من رجال لا يوهن عزيمتهم قتل قائدهم، ولن يغير هذا في موقفهم شيئا ولن يضعف موقفهم، فجهادهم ماض، وقتالهم لكم ماض، وسعيهم لتحكيم شرع الله تعالى لن يوقفه شيء، وهم الذين سيخلصون الأمة من شروركم وظلمكم وطغيانكم، فالمعركة ليست معركة تنظيم ولا معركة قائد وإنما هي معركة أمة حية مجاهدة منتفضة، هذه الأمة التي إن استشهد منها قائد قام مكانه من يكمل المسيرة ويعلي الراية ليكون خير خلف لخير سلف، وأول الغيث هو ما يسره الله تعالى للتنظيم من فكاك لمائتين أسير من أسرى المسلمين، فجزى الله الشيخ الكريم أبا عبيدة العنابي والشيخ الكريم إياد غالي وإخوانهم على سعيهم في هذا العمل المبارك، يقول الشيخ أبو يحيى الليبي رحمه الله:



«هذه العبادة التي هي جزء من ديننا العظيم لا يمكن أن تُوقف أو تُعطّل أو تُؤخر بموت أو مقتل أو أسر أحدٍ مهما كانت منزلته ومكانته ونكايته في أعداء الله عز وجل، فهذه الحقيقة قد فهمها المنبوذ بوش وتلامذته وسيفهمها خَلَفه إن لم يفهمها بعد، فهم وإن تظاهروا بالاستبشار يعلمون في قرارة أنفسهم أنّ موكبَ الجهاد ماضٍ في طريقه لن يرُدّه رادٌ أو يصده صادّ، فلتخسؤوا يا أعداء الله ولتضحكوا قليلًا ولتبكوا كثيرًا...

...فلئن حطّ الشيخ ركابه في الجنات -كما نحسبه والله حسيبه- فقد أسلم الراية لجيلٍ من الرجال لا يعرفون وهنًا ولا ضعفًا ولا يرضون ذُلًّا ولا خنوعًا ولا يستسيغون دنيةً ولا دناءة، ممن صار حب الجهاد يجري في عروقهم مجرى الدم وتربوا على معاني العِزة والإقدام والشجاعة والبطولة وما منهم إلا وروحُه على كفّه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار إليها يبتغي الموت أو القتل مظانه.»

مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي



صورة من مغرب الإسلام